فصل وإذا كان كذلك : فالبدع من جملة المعاصي .

وإذا كان كذلك : فالبدع من جملة المعاصي وقد ثبت التفاوت في المعاصي فكذلك يتصور مثله في البدع فمنها ما يقع في الضروريات (أي أنه إخلال بها) ومنها ما يقع في رتبة الحاجيات ومنها ما يقع في رتبة التحسينيات وما يقع في رتبة الضروريات منه ما يقع في الدين أو النفس أو النسل أو العقل أو المال .

فمثال وقوعه في الدين ما تقدم من اختراع الكفار وتغييرهم ملة إبراهيم عليه السلام من نحو قوله تعالى : { ما جعل ا من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام } فروي عن المفسرين فيها أقوال كثيرة وفيها عن ابن المسيب أن البحيرة من الإبل هي التي يمنح درها للطواغيت والسائبة هي التي يسيبونها لطواغيتهم والوصيلة هي الناقة تبكر بالأنثى ثم تثنى بالأنثى يقولون : وصلت انثيين ليس بينهما ذكر فيجدعونها لطواغيتهم والحامي هو الفحل من الإبل كان يضرب الضراب المعدودة فإذا بلغ ذلك قالوا : حمي ظهره فيترك فيسمونه الحامي .

وروى إسماعيل القاضي عن زيد بن أسلم قال : قال رسول ا A : .

[إني لأعرف أول من سيب السوائب وأول من غير عهد إبراهيم عليه السلام قال قالوا : من هو يا رسول ا ؟ قال : عمرو بن لحي أبو بني كعب لقد رأيته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه أهل النار وإني لأعرف أول من بحر البحائر قالوا : من هو يا رسول ا ؟ قال رجل من بني مدلج وكانت له ناقتان فجدع أذنيهما وحرم ألبانهما ثم شرب ألبانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما يعضانه بأفواههما ويخبطانه بأخفافهما] .

وحاصل ما في هذه الآية تحريم ما أحل ا على نية التقرب به إليه مع كونه حلالا بحكم الشريعة المتقدمة ولقد هم بعض أصحاب رسول ا A أن يحرموا على أنفسهم ما أحل ا وإنما كان قصدهم بذلك الانقطاع إلى ا عن الدنيا وأسبابها وشواغلها فرد ذلك عليهم رسول ا A فأنزل ا D : { يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل ا لكم ولا تعتدوا إن ا لا يحب المعتدين }